



شرح الشيخ مصطفى العدوي كتاب التوحيد | للامام محمد بن عبد الوهاب

## قرة عيون الموحدين [42] باب في من عَبَدَ الله عند القبر

للشيخ مصطفى العدوي

مصطفى العدوي

قل هذه سبيلي. ادعو الى الله. على بصيرة انا ومن من اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين. سبحان الله وما انا من المشركين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

قال الامام محمد بن عبدالوهاب رحمة الله تعالى عليه في كتابه قرة عيون في كتابه التوحيد باب ما جاء في التغليظ في من عبد في من عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف اذا عبده

قال في الصحيح عن عائشة ان ام سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيصة رأته بارض الحبشة وما فيها من الصور فقال اولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح او العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور. اولئك شرار الخلق عند الله قال فهؤلاء جميعا بين الفتنتين فتنه القبور وفتنة التماثيل هذا كلام الشيخ ليس كلام رسول الله اعني قوله فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين فتنه القبور وفتنة التماثيل. قال ولهما اي للبخاري ومسلم عنها اي عن عائشة رضي الله عن ام سلمة رضي الله عنها قالت لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم

يطرح خميصة له على وجهه. فاذا اغتم بها كشفها فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا ولولا ذلك ولولا ذلك ابرز قبره غير انه حدثني

يا عفوا غير انه خشي ان يتخذ مسجدا اخرجاه اي اخرجته البخاري ومسلم قال ولمسلم عن جندب ابن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بخمس وهو يقول

اني ابرأ الى الله ان يكون لي منكم خليل. فان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك قال فقد نهى عنه في اخر حياته سم انه لعنه وهو في السياق من فعله والصلاة عندها من ذلك. وان لم يبنى مسجد يعني الصلاة عند القبور من المحظور من ذلك المحظور وان لم يكن هناك مسجد

كذا قال وهو في وهو معنى قولها خشي ان يتخذ مسجدا او خشي ان يتخذ مسجدا فان الصحابة لم يكونوا يبنيوا حول قبره مسجدا وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجدا. بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجدا. كما قال جعل

ديال الارض مسجدا وظهرها قال ولاحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا ان من شرار الناس من تدرهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون القبور مساجدا هكذا اورد الامام محمد بن عبدالوهاب عدة احاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهي عن اتخاذ القبور مساجد وفي النهي عن البناء على القبور بناء المساجد على القبور وفي الباب احاديث اخر لم يوردها المصنف رحمة الله عليه منها لا تصلوا الى القبور ولا تجلسوا عليها

لا تصلوا الى القبور ولا تجلسوا عليها ومنها بعض الاحاديث في سندها بعض الاختلاف اللهم لا تجعل قبري وسنا يعبد اللهم لا تجعل قبري وسنا يعبد فدللت عدة احاديث على النهي عن الصلاة الى القبور وعلى النهي عن بناء المساجد فوق القبور الا انه ينبغي في هذا المقام ان يوجه قوله تعالى قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا فهل الذين غلبوا على امرهم كانوا مسلمين ام كانوا كفارا؟ تنازع السلف في تعيين الذين غلبوا على امرهم او عفوا في توصيفهم؟ هل كانوا كفارا او كانوا من اهل الاسلام وذكر عن السلف قولان قويان في هذا الباب اظهرهما واقواهما والله اعلم. قول من قال ان الذين غلبوا على امرهم كانوا كفارا ذلك لان النبي قال

اولئك اذا مات فيهم العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا له تلك التصاوير اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة فلا يكون وقد وسموا بانهم شرار الخلق ليكونوا مسلمين

وهل النهي عن بناء المساجد على القبور مقصود لذاته ام انه لسد الذريعة الموصلة الى الشرك على اية حال كان الامر سواء قلنا مقصودا لذاته او لسد الذرائع الموصلة الى الشرك

فالنهي حاصل على اية حال فاتخاذ القبور على المساجد يفضي الى الشرك ونحن نرى في بلادنا وبلاد حولنا ان الذين اقاموا المساجد على القبور تبادوا في ذلك فصنعوا للمقبورين فيها موالد

يستمر المولد اسبوعا او اكثر في السنة. ولم يقف الامر عند انشاء الموالد بل له توابع فهؤلاء اعني الذين بنوا على القبور مساجد بدأوا في استقبال النزور ونسج الاساطير حول هؤلاء الاموات

فينسجون قصصا حول هؤلاء الاموات مفادها انهم يكشفون الضر او يجيبون المضطر ومفادها ان الذي ينذر لهم سيكرم وان الذي يحيي ليلة مولدهم سيكرم ويضربون امثلة لذلك امثلة باطلة لذلك والعياذ بالله فافضى بهم

بناء المسجد على القبر الى دعاء غير الله. فنرى الناس الان في الموالد مدد يا فلان مدد يا فلان مدد يا حسن مدد يا حسين مدد يا بدوي مدد يا سوقي

مدد يا جيلاني مدد يا اباطير في اليمن. كل بلدة اصبح بها وثن يدعى ويعبد من دون الله فتراهم يقولون هذا وجهارا نهارا لا يستحيون ومن اخر من وقفت على عليه من امثال هؤلاء من تسمى في زقازيق الشرقية

الخليل من تسمى بالخليل اذ ينشأ له مولدا ويحضره كبار الشخصيات تدعيها لهذه الضلالات والعياذ بالله ويقف كأنه يكشف الضر ويجيب المضطر. ويحث الناس على التقرب اليه بافعاله الباطلة. والعياذ

الا وسمى كذابون في كل مكان من هذه الاماكن ينسجون القصص اذا رأيت شخصا مشلولا قل هذا مشلول لانه سب الشيخ الفلاني فقيده الشيخ وربطوا هذا الرباط فلا يستطيع ان ينفك من الكسح

ابدا لابد ان يجلس كم سنة يدعو الشيخ حتى يفكه هو الذي ربطه لانه اعتدى عليه ويستخفون بعقول العباد فبنو القبر على المسجد يفضي الى دعاء هذا المقبور في المسجد. واطلقوا عليهم

اولياء الله الصالحين واولياء الله الصالحين وصفهم ربنا بقوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين امنوا وكانوا يتقون. فكل مؤمن تقى هو لله ولي. اذا كان سمي شخص فلاح

يعمل ويكد في الارض ويأكل من الحلال ويقيم امر الله في نفسه وفي اولاده قدر استطاعته وينتهي عما نهاه الله عليه عنه. ويشهد الجنائز ويفعل المأمور به والمستحب فهذا داخل في اولياء

الله اذ الله قال الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين امنوا وكانوا يتقون وهذان القيدان مؤمن تقى كل مؤمن تقى هو لله ولي وثم شخص في بلدة مجاورة عسكري

كان في حياته يبول في المسجد ويصلي الى غير القبلة ويلبس الخيش ويبيع الليمون يدعي هو وغيره ان الليمونة فيها من البركات ما فيها واقاموا على قبره مسجدا واصبحت له عادة سنوية يزار كل عام. يزار كل عام

مولد عظيما واياك عندهم ان تعترض والذي يعترض عندهم يقولون الذي يعترض ينترض. فيسموه اسوأ صور العذاب والاذى اذا اعترض على جهالاتهم وضلالاتهم التي يضلون بها الناس فمنشأ هذا الغلو في الاشخاص وبناء قبر على تلك المساجد والاستخفاف بعقول العامة

تترف النزور كما لا يخفى عليكم. يقول لك انا نازر اذا شفي الولد ان اذبح بقرة عند قبر فلان او ارسل له كما كبيرا من السمن واصبحت صراعات هنالك بين بين المقتسمين لصناديق النزور. هل الخليفة بزعمهم هو الذي يأخذ النصيب

اكبر ام الحكومة ام السدن الذين في عند القبر من الذي يحظى بان يأخذ من ضيق النزور وكلها باطلة واموال محرمة. كلها باطلة واموال محرمة فالبداية بناء مسجد على القبر

بناء مسجد على القبر ولذلك فسدا للزريعة منعنا من هذا واتقاء للشرك منعنا من هذا وفي هذا الصد في هذا الصد صد المنع من بناء القبور على المساجد هل تستثنى امور او لا تستثنى

ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل عن امرأة كانت تقم المسجد اي تجمع القمامة من المسجد فقالوا يا رسول الله انها قد ماتت ليلا فكرهنا ان نوقظك قال دلوني على قبرها فدلوه على قبرها فصلى عليها النبي صلى الله عليه وسلم عند القبر

فالصلاة على الجنائز عند القبر جائزة لمن فاتته الصلاة عليه وكذلك في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر منبوز فصلى اصحابه وصلى عليه

فخرجت من حيز الخصوصية برسول الله الى عموم الصحابة فمن بعدهم بصلاة الصحابة مع الرسول عليه الصلاة والسلام عند القبر صلواته على الجنائز صلاة الميت وقبل ان يموت النبي صلى الله عليه وسلم

اتى اهل احد فصلى عليهم صلواته على الميت قبل ان يموت عليه الصلاة والسلام ذهب الى قبور قتل احد فصلى عليهم صلواته على الميت فمن العلماء من قال هذه كانت دعاء

لكن منهم من قال هؤلاء مستثنون لان الشهيد لا يصلى عليه كما قال الرسول صلى الله عليه وعلى اله وسلم هذا وقد قال قوم بالخصوصية قالوا ان الصلاة على الميت بعد الدفن

خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا القول مدفوع اما الذي استدلوا به فاستدلوا برواية وهي ان هذه القبور مملوءة ظلمة على اهلها وان الله عز وجل ينورها بصلواتي عليهم

لكن هذه اللفظة الاصح فيها انها مرسله ومن ثم فلا تثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لو كانت ثابتة عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم فليس فيها نهي. ليس فيها نهي لغيره

من الصلاة عند القبر وثبت اعني صلاة الجنائز ان عليا رضي الله عنه او غيره من الصحابة صلوا على القبر بعد الدفن انه قد ورد في حديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام

فقد نزع في صحته الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام. الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام هذا ايضا يضاف الى المنع من الصلاة الى القبور والصلاة عندها. فاسلفت ان صلاة الجنائز

لمن فاتته مستثناه من هذا الذي ذكره الله تعالى اعلى واعلم هذا واذكر المسائل التي ذكرها المصنف رحمه الله وقبل ان اذكر آآ لآبد من بيان امر لان بعض الناس

يجهل يجهل هذا الامر وايضا يحتج به بعضهم على جواز الصلاة عند القبر فيقول قائل ان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده فلماذا الناس يذهبون اليه فالاجابة على ذلك من وجوب. الوجه الاول ان قبر النبي لم يكن في مسجده الى عهد في عهد الرسول

عليه الصلاة والسلام بل كان خارج المسجد وكذلك في عهد ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وانما ادخله بنو امية ثم انه الان معزول ثانيا ان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

اسس على التقوى من اول يوم اسس على التقوى من اول يوم وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام في المسجد الذي اسس على التقوى قال هو مسجدي هذا وهذا والله تعالى اعلى واعلم

فالحجة في فعل الرسول وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وقد ورد حديث يحتاج الى تطبيق في البحث في اسانيده وهو حديث لا تجعلوا قبوري عيدا لا تجعلوا قبوري عيدا

فيحتاج الى مزيد من التحرير لان بعض رواه ليسوا بالمشهورين وليسوا بالمكثرين كذلك اذكر المسائل التي ذكرها الشيخ رحمة الله عليه قال فيه مسائل الاولى ما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في من بنى مسجدا

في من بنى مسجدا يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح ولو صحت نية الفاعل حتى لو صحت نية. نيتك لان العمل ليس بصحيح ونحن نذكر دوما ان من شروط قبول العمل

وشروط صحته ان شروط قبول العمل النية الصالحة وان يكون العمل موافقا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاموات الشريعة لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا

فاذا قال شخص النية خير نيتي بناء مسجد. قال هكذا قل نيتك صحيح لا نشكك في نيتك. لكن عملك فاسد قال النهي عن التماثيل وغلظ الامر في ذلك وقد وردت عدة نصوص في هذا الصدد وتقدمت. العبرة في مبالغته صلى الله عليه وسلم في ذلك

انها عدة مرات كيف بين لهم هذا اولا ثم قبل موته بخمس قال ما قال ثم لما كان في النزاع اي في مرض الموت لم يكتفي بما تقدم الرابعة نهيه عن فعله عند قبره قبل ان يوجد القبر

نهيه عن فعله عند قبره قبل ان يوجد القبر الخامسة انه من سنن اليهود والنصارى في قبور انبيائهم اليهود هم الذين يعظمون انبيائهم وينشئون تلك المساجد على القبور والمسلمون اخذوا منهم الان ما ترون

ميت يميز عن سائر الاموات ويصنع له ما يسمونه المقام حتى يصنعوا له مولدا. والان بدأ الناس يتنافسون في المقابر تنافسا مذموما ممقوتا اذ يشيدونها تشييدا عظيما وآآ يدهنونها والدعنات والسيراميك الى غير ذلك مما ورد فيه النهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال السادسة لعن لعنه اياهم على ذلك. يعني اذا كان النبي قال لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبورهم مصالحهم مساجد. واللعن شأنه عظيم يتقى قال ان مراده تحذيره ايانا عن قبره

الثامنة العلة في عدم ابراز قبره التاسعة في معنى اتخاذا مسجدا العاشرة انه قرن بين من اتخاذا مسجدا وبين من تقوم عليهم الساعة. ان من شرار الخلق من تقوم عليهم

الساعة هم احياء والذين اتخذوا القبور مساجد فذكر الذريعة الى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته قال ذكره في خطبته قبل موته رد بخمس رد على الطائفتين اللتين هما شر اهل البدع

بل اخرجهم بعض اهل العلم من الثنتين والسبعين فرقة وهم الرافضة والجهمية فبسبب الرافضة حدث الشرك. فترون الان الرافضة دعائهم ليل نهار يا علي يا حسين يا فاطمة يا ابا عبدالله يا ابا رقية ليل نهار

فالرافضة زاد فيهم الشرك وعبادة القبور وهم اول من بنى عليه المساجد. كذا قال لكن نقول قبلهم النصارى اليهود والنصارى الثانية عشر ما بلي به صلى الله عليه وسلم من شدة النزاع

كان عليه الصلاة والسلام يقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات الثالثة عشرة ما اكرم به من الخلة ان الله اتخذه خليلا. ان الله اتخذ النبي محمدا صلى الله عليه

سلم خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا الرابعة عشر التصريح بانها اعلى من المحبة يعني الخلة الخامسة عشر تصريح بان الصديق افضل

الصحابة السادسة عشر الاشارة الى خلفته هي اشارة ولم يرد ان النبي صلى الله عليه وسلم صرح بالخليفة الذي يكون من بعده بل كما قال عمر لما قيل له استخلف قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني ابو بكر. وان اترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم فرسولنا لم ينص على احد صراحة خليفة من بعده ولذا اختلفت اقوال السلف انما هي اشارات فقط. مروا ابا بكر فليصلي بالناس اشارة لو كنت متخذاً قليلاً لاتخذت ابو بكر اشارة كذلك اشارات في شأن علي اما تكون اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى اشارة اشارة الى ابي عبيدة لو كنت متخذاً ان لكل امة امين واميننا ابو عبيدة ابن الجراح فهي اشارات ليست بامور صريحة في الاستخلاف. والله اعلم. وصل اللهم على نبينا محمد وسلم. ومن كان له سؤال فليطرحه تفضل الصلاة في المسجد الذي فيه قبر هل تبطل ام تصح مع الاثم عند التعمد هذه المسألة مردها الى قاعدة اصولية مؤداها هل النهي يقتضي الفساد او لا يقتضيه هل النايي يقتضي الفساد او لا يقتضيه؟ فاذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن امره وفعل هل العمل يكون فاسداً او العمل يكون صحيحاً مع الاسم هذه المسألة واسعة جداً في الاصول ولكل وجهته وادلتها والظاهر منها ان كل مسألة تدرس بحسبها. والظاهر في مسألتنا هذه ان الجمهور من العلماء على ان الصلاة تصح مع الاثم اذا كان متعمداً وذلك لان عمر رأى انسا يصلي عند القبر فقال القبر والقبر يا انس ولم يأمره بالاعادة كذا اورده البخاري والله اعلم هل يجوز لنا ان نقول عن رسول الله او صاني خليلي رسول الله؟ لم يستعملها اكثر السلف لم يقل عمر او صاني خليلي رسول الله ولا كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم. نعم اي بس عذرا انا قصدت كبار الصحابة والالفاظ التي ورد فيها شيء من ذلك الاوصاف التي فيها شيء من ذلك تراجع. وان ثبتت فستكون الخلعة من طرفهم هم ليست خلعة من الطرفين. لان النبي قال لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت ابا بكر لاتخذت ابا بكر فقد تكون الخلعة من جانب دون الجانب الاخر يعني قد يحب شخص شخصاً فائقة تصل الى مرتبة الخلعة ولكن الاخر لم يحبوا هذا الحب فالخلل المتبادلة هي التي تنفي. نعم. اتفضل وقع القبر اخوكم يسأل سؤالاً اذا صاغ لنا ان نصلي على الميت الذي دفن ولم نصلي عليه. فالى متى هذا الجواب او هذا السؤال لا اعرف له دليلاً صريحاً يحدده الامد فمن العلماء من قال نصلي عليه ما لم يرم. يعني ما لم يصبح رميماً ومن العلماء من قال نصلي عليه لمدة شهر ومنهم من قال نصلي عليه لمدة عام. ومنهم من قال نصلي عليه الى الابد. وشذ ابن حزم في هذا شذوا غريباً فقال بجواز الصلاة على الرسول كصلاة على الميت وهذا لم يرد به خبر عن الصحابة انهم فعلوا ذلك وهم خير منا. انهم لم عفوا عن التابعين ما ذهب تابعي وصلى على الرسول بعد موته ولا تابع التابع ولو فتح هذا لكان باب. لا ينتهي فكذلك لا احفظ شيئاً ولم يجمع العلماء على امد معين للصلاة على الميت والله اعلم عن بقية المسائل هم يعتقدون افضلية المسجد الذي فيه القبر على سائر المساجد لوجود المقبور فيه. ليس لمجرد الارض. هكذا اعني اهل الباطل نعم صلاة الجنائز جائزة عند القبر نعم هل يستوي الامر اذا كان القبر في القبلة او خلف المصلين الكل مزمووم لكن اذا كان في القبلة فالنهي اشد. فالنهي اشد لا تصل الى القبور. لا تصلوا الى القبور فالنهي اشد نعم في فارق اذا دعوت غير الله عند القبر او في اي مكان كان شرك. ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين. لكن اذا دعوت الله عند القبر فجاؤ ان تدعو الله ان القبر جاز ان تدعو الله عند القبر عند اي قبر كان يعني عند القبر قبر ابيك مسلماً جائز ان تقول عند القبر اللهم ارحم والدي. اليس هذا بجائز؟ فدعوت الله عند القبر. لكن اذا ظننت ان الميت له تأثير في اجابة الدعاء ضللت وما كنت من المهتدين انت فاهم الكلام؟ فاذا ظننت ان الميت واسطة بينك وبين الله هذا شرك. والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربون الى الله زلفى. اما اذا ذهبت الى قبر اي ميت. اللهم ارحمه اللهم اغفر له. يرحم الله المستقدمين منا انتم السابقون وانا ان شاء الله بكم لاحقون. اللهم اغفر لنا وله. هذا جائز وردت به السنة واضح اذا كان هناك حاجز ساد تماماً بين القبر وبين المسجد. الكراهة موجودة بارك الله فيكم وجزاكم الله خيراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته